مَنَارَةُ نِضَال

في تكريم المجاهد أحمد بلا فريج

كَرِيمُ الشِعْرِ يَحْتَضِنُ الكِرَامَا ... وَيَعْشَقُ فِي مَلاَحِمِهَا العِظَامَا

وَيَقْبِسُ مِن مَشَاعِلِهَا شُمُوعاً ... مُضِئَاتٍ يُزِيحُ بِهَا الظَّلاَمَا

وَيَنْشُرُ مِن صَحَائِفِهَا كُنُوزاً ... وَيَكْشِفُ عَنْ مَجَاهِلِهَا اللِّثَامَا

وَفِي تَارِيخِ أُمَّتِنَا رِجَالٌ ... إذَا ذُكِرُوا نُحَيِّيهِم قِيَامَا

رُوَادٌ قَدْ رَوَىٰ دَمُهُم ثَرَاهَا ... وَهَامُوا فِي مَحَبَّتِهَا هُيَامَا

حَبَوْهَا العُمْرَ وَهْو أعَزُّ شَيْء ... وَذَاقُوا المُرَّ وَالمَوْتَ الزُؤَامَا

وَأحْمَدُ فِي مَوَاكِبِنَا مَنَارٌ ... وَمَعْلَمَةٌ ذَرَاهَا لاَيُسَامَى

وَنَجْمٌ شَعَّ فِي لَيْلٍ بِهِيمٍ ... وَفَارِسُ حَلْبَةٍ مَلَكَ الزِمَامَا

تَرَوَّىٰ مِن حِيَاضِ العِلْمِ غَضاً ... وَكَانَ بِهِ شَغُوفاً مُسْتَهَامَا

يُؤرِقُ فِي قَضَايَاهُ جُفُوناً ... يُطَارِدُ حُبُّهُ عَنْهَا المَنَامَا

سَلُوا عَنْهُ المَدَارِسَ مَن أبُوهَا ... وَمَنْ بَلَغَتْ بِهِمَّتِهِ مَقَامَا ؟

وَمَنْ رَبَّىٰ وَكَانَ لِمَن تَرَبَّىٰ ... أباً بَراً عَلَى يَدِهِ اسْتَقَامَا ؟

بِرَوْضٍ كَمْ تَفَتَّحَ عَنْ زُهُورٍ ... وَكَمْ بَدْرٍ بِهِ بَلَغَ التَّمَامَا !

رَأىٰ فِي العِلْمِ يَنْشُرُهُ سِلاَحاً ... لِمَعْرَكَةٍ تُبَلِغُنَا المَرَامَا

فَأمَّت رَوْضَهُ أكْبَادُ شَعْبٍ ... وَطَافَ عَلَى مَنَاهِلِهِ وَحَامَا

وَمَا مِن آفَةٍ كَالجَهْلِ تُفْضِي ... إلَى مَوْتِ الشُعُوبِ إذَا تَنَامَى !

وَمَنْ ذَكَرَ السِيَاسَةَ فَهْوَ رَمْزٌ ... وَقَيْدُومٌ تَقَلَّدَهَا التِزَامَا

وَلَمْ يَصْعَد مَنَابِرَهَا احْتِرَافاً ... وَلَمْ يَجْرَعَ مَرَارَتَهَا اغْتِنَامَا

* *

وَفِي وَطَنِيَّـةِ الصُّـــوفِي تَـرَاءَتْ مَـوَاقِفُـهُ وَقَـدْ بَهَـرَت جِسَـامَـا !
وَقَـادَ مَـعَ الـرِفَـاقِ نِضَـال شَعْبٍ أبِي مَـا تَعَـوَّدَ أنْ يُضَـامَـا
يَئِنُّ وَيَشْتَكِي مِن غَـاصِبِيـهِ وَقَـدْ حُـرِمَ التَظَلُّمَ وَالكَـلاَمَـا
وَفِي أبْنَـائِهِ أُسُـدٌ إذَا مَـا تَحَـدَّوا أحْفَلَ الأعْـدَا نَعَـامَـا !
مَضَت حِقَبٌ عَلَيْـهِ وَفِي يَـدِيـهِ قُيُـودٌ لَـمْ يُطِق مَعَهَـا قِيَـامَـا
وَيَـوْمَ دَعَـوْتُمُـوهُ انصَبَّ نَـاراً عَلَى المُحْتَلِ وَامْتَشَقَ الحُسَـامَـا !
وَجَـاءَ النّصْـرُ تَحْمِلُـهُ الضَّحَـايَـا وَجَـرَّعْنَـا فَـرَنْسَـا الإنْهِـزَامَـا

* *

وَمَن نَـزَلَ المَنَـافِيَ خَيْـرَ ضَيْفٍ أقَـامَ بِهَـا وَكَـانَ أعَـزَّهَـا مَـا !
بِعَـزْمٍ لَمْ يَهُن يَـوْمـاً لِخَطْبٍ وَلَمْ يَـزدَد بِـهِ إلاَّ احْتِـدَامَـا
فَمَـا تَكْـرِيمُ أحْمَـد غَيْـرَ دَيْنٍ نُـؤدِّيـهِ لِمَنْ صَـانِ الـذِمَـامَـا
عَـزِيـزٌ أنْ نُكَـرِّمَ فِـي فِـرَاشٍ عَـزِيـزاً، أوْ نُبَلغَـهُ السَّـلاَمَـا !
وَلَـوْ يُفْـدَىٰ بِغَـالَ كَـانَ أغْلَىٰ فِـدَاء، مَلء دُنْيَـانَـا احْتِـرَامَـا !
سَتَبْقَىٰ فِي ضَمِيـرِ الشّعْبِ رَمْـزاً وَتَبْقَىٰ ذَلِـكَ البَطَلَ الهُمَـامَـا !